الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة
عرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم
وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت
الصفة وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيئة وقرا البصريان والكوفيون
غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة
اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة والحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات
الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على المشاق
فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان نصف صبر ونصف
شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب وغيرها وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله
مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم
على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه
نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد
او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين
ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث السادس
بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى نمطر وحمل امراتي
ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له
والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى تام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت
روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت
كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه
ان اعمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ
باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها
وعنه عليه السلام من قرا سورة لقمن كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى
عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة
او القران مبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا
خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا

ثانيا

ثانيا لا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر
ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب
عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل
الفترة لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه
في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع
بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز به للناصر فاذا اخذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر
افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة
اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة
من الزمان متطاولة يعني بذلك ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في
زمان كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر
الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض
بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك
عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه
يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة
والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته
وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل
وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ثم نفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق
عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب
الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على
الخبر والعامل فيه ما دلت عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب
انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت
وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال
يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم
ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا ابصرنا قائلين ربنا
ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا
وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله